



# تعلیم و حکمت

بقلم : عبد الحميد عبد المقصود  
برئاسة : عبد الشافي سيد



المؤسسة العربية الحديثة  
للطباعة والنشر والتوزيع  
بغداد - العراق  
ط ١٩٨٥

قَرَّرَ تَعْلُوبُ أَنْ يَسْتَغْلِلَ كُلَّ خَيْرَاتِهِ وَمَهَارَاتِهِ الَّتِي تَعَلَّمَهَا  
مِنَ الْحَيَاةِ فِي الْحُكْمِ بَيْنَ أَهْلِ قَرْيَتِهِ ، وَشَاعَ عَنْهُ ذَلِكَ ،  
فَأَصْبَحَ النَّاسُ يَتَوَافِدُونَ عَلَى مَنَزَلِهِ ، لِيَحْلِلَ لَهُمْ مَشَاكِلَهُمْ ،  
وَيَفْصِلَ فِي الْمَزَاعَاتِ وَالْخَلَّافَاتِ الْقَائِمَةِ بَيْنَهُمْ ..  
وَقَدْ ذَاعَتْ شَهْرَةٌ تَعْلُوبَ يَسْبَبُ ذَلِكَ فِي قَرْيَتِهِ ، وَفِي  
الْقَرْىِ الْمُحِيطَةِ بِهَا ، بِرَغْمِ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ عَادِلًا فِي حُكْمِهِ ،  
وَلَا مُصِيبًا فِي حِكْمَتِهِ دَائِمًا ..





كان في استطاعة تغلوب أن يبرئ المذنب ، ويحكم  
ضد البريء ، ويقلب الحق باطلاً ، ويزيّف الحقيقة ،  
طالما أن الجاني يدفع له ..  
وقد ضاق الناس بذلك ضيقاً شديداً ، وشكوا الأمر  
إلى أرنوب ، فقرر التعرف على طريقته ، حتى يلقن  
تغلوباً درساً وعظة ..





وذات يوم ارتدى أرثوب ثوبا فخما جدا ، بل هو  
أفخم ثوب رآه شخص في القرية ، وركب جواده  
متوجها إلى منزل نعلوب ..

وهناك ترجل عن جواده ، وطرق باب المنزل ، ففتح  
له نعلوب الباب بنفسه ، فلما رآه في ثوبه الحريري  
المطرز بخيوط الذهب لم يتعرفه ، وظنه أحد الأثرياء  
فرحب به ، وأدخله إلى الحجرة التي يستقبل  
فيها ضيوفه ..





وفى الداخل صارحة أرثوب بالحقيقة ، مُعرفاً إياه  
بنفسه ، فنظر إليه تغلوب باحتقار قائلاً :  
.. من أين سرقت هذا الثوب الفخم أيها المُحتال ؟ إن  
هذا الثوب لا يليق بشخص ثافه مثلك ، وإنما يليق  
بشخص ثابه حكيم مثلى ..  
ودون أن ينطق أرثوب بحرف واحد نزع الثوب عن  
نفسه ووضعهُ على كتفى تغلوب ..



فرح تغلوب بالنُوب ، وراح يرتديه على عجل ، ثم أخذ  
يدور في المكان مُختلاً به . وهو يتأمل نفسه في المراة ،  
تارة من هذا الجانب ، وتارة من ذاك الجانب ..  
وبعد أن انتهى من ذلك جلس مُختلاً ، وقال لارتُوب :  
- يا له من ثوب رائع .. لكم استعديتني يا عزيزي ارتُوبا بهذه  
الهدية ، التي لا تُقدر بثمن ..





فَقَالَ ارْتُوبُ : أَنْتَ يَا عَزِيزِي تَعْلُوبًا تَسْتَحِقُّ أَكْثَرَ مِنْ  
ذَلِكَ ، بِسَبَبِ مَا سَمِعْتُهُ عَنْ حِكْمَتِكَ ، وَحُكْمِكَ بَيْنَ النَّاسِ  
بِالْعَدْلِ ..

فَمَدَّ تَعْلُوبٌ عُنُقَهُ إِلَى الْأَمَامِ ، وَمَالَ عَلَى ارْتُوبٍ قَائِلًا :  
- الْآنَ عَرَفْتَ أَنَّ كُلَّ مَا قِيلَ لِي عَنْكَ مِنْ كَلَامِ السُّوءِ لَيْسَ  
صَحِيحًا .. رَبُّمَا تَكُونُ قَدْ كِدْتَ لِأَحَدِ الْأَغْيَاءِ ، وَلَكِنْ حَسَنًا  
فَعَلْتَ ، وَلَيْلَمْ هُوَ نَفْسُهُ ..  
فَسَكَتَ ارْتُوبُ وَلَمْ يَنْطِقْ بِكَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ ..



وبعد قليل نظر إليه تغلوب قائلاً :

- فى أى شىء جئت تقصِدُنِي يا أخى ؟

فقال أرثوب بعد تفكير قصير :

- جئت أطلب منك النصيح ، ولكن لا أعرف من أين أبدأ ..

فشجعه تغلوب قائلاً :

- تحدث يا أخى ولا تخجل ، فمهما كانت قضيتك فسوف

أحكم فيها لصالحك .. إن هذا الثوب يدق قلبى ، ولن

يجعلنى أطلق بغير ذلك ..





فَانْحَنَى ارْتُوبُ أَمَامَهُ قَائِلًا :

- شُكْرًا يَا أَخِي .. شُكْرًا .. طَالَمَا أَنْكَ مُتَعَاظِفٌ مَعِيَ إِلَى  
هَذِهِ الدَّرَجَةِ ، فَسَوْفَ أَحْكِي لَكَ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ بِإِمَانَةٍ وَصِدْقٍ ..  
فَقَالَ تَعْلُوبُ :

- تَفَضَّلْ ، فَإِنَّا كُلِّي أَذَانٌ صَانِعِيَةٌ لَكَ ..

فَاعْتَدَلَ ارْتُوبُ فِي جِلْسَتِهِ ، وَقَالَ : كَانَ عَبْدِي خَادِمٌ ، وَقَدْ  
دَفَعْتُ فِيهِ أَجْرًا كَبِيرًا ، وَتَعَلَّقْتُ بِهِ وَأَحْبَبْتُهُ حُبًّا كَثِيرًا .. كُنْتُ  
أَحَافِظُ عَلَيْهِ ، كَمَا تُحَافِظُ الْأُمُّ عَلَى أَطْفَالِهَا ، وَالطَّيُورُ عَلَى  
صِبْغَارِهَا ..



فَقَالَ تَعْلُوبُ مُقَاطِعًا :

- هَذَا وَاضِحٌ مِنْ سَلُوكِكَ النَّبِيلِ مَعِيَ ..

فَقَالَ ارْتُوبُ :

- لَمْ يَكُنْ هُوَ خَادِمِي ، بَلْ أَنَا الَّذِي كُنْتُ خَادِمَهُ .. كُنْتُ

أَعْمَلُ أَنَا ، وَهُوَ يَجْلِسُ مُسْتَرْيِحًا ، وَإِذَا سَقَطَتْ عَلَيْهِ ذُرَّةُ

تُرَابٍ كُنْتُ أَنْفَضْتُهَا عَنْهُ بِحَرَصٍ شَدِيدٍ ، وَإِذَا مَسَّتْهُ قَطْرَةٌ

مَاءٍ كُنْتُ أَجْفَفْتُهَا عَنْهُ بِسُرْعَةٍ ، وَعِنْدَمَا كُنَّا نَخْرُجُ مَعًا كُنْتُ

أَسِيرُ وَأَحْمِلُهُ عَلَى كَتْفِي ..





فَقَالَ تَعْلُوبٌ :

- فَمَادَا جَرَى إِسْرٌ ؟

فَقَالَ ارْتُوبٌ :

- الْيَوْمَ فَقَطْ فَعَدْتُ خَادِمِي

فَسَأَلَهُ تَعْلُوبٌ بِفَضْلٍ

- وَكَيْفَ حَدَثَ ذَلِكَ ؟

فَرَدَّ ارْتُوبٌ :

- قَابِلْتُ أُنَا وَهُوَ أَحَدُ الْبَنَاتِ ، وَمَا إِنْ رَأَى خَادِمِي ، حَتَّى

طَمَعَ فِيهِ



فَسألهُ تَعْلُوبُ

- كَيْفَ ؟

فَعالِ ارْتُوبُ :

- راح يمتدحه امامي ، ويدمني ، حتى استمال إليه

الْحَادِم ، فهرب إليه .. ذهب خادمي الجاحدُ إلى سيده الْحَدِيدِ

وَتَرَكَني ..

فَقَالَ تَعْلُوبُ هَذَا جُحُودٌ وَنُكْرَانٌ لِلْجَمِيلِ مِنْهُ





فَقَالَ ارْتُوبُ : مَاذَا أَفْعَلُ الْآنَ ؟ فَكَّرَ بِمَاذَا تَنْصَحُنِي يَا أَخِي ؟  
فَقَالَ تَعْلُوبُ : وَهَلْ هَذَا أَمْرٌ يَخْتِاجُ إِلَى تَفْكِيرٍ ؟ ابْحَثْ  
عَنْ خَادِمِكَ ، حَتَّى تَجِدَهُ ، وَخُذْهُ إِلَى مَثَرِكَ ، ثُمَّ ابْدَأْ فِي  
جَلْدِهِ فَوْرًا بِالسُّوْطِ ..

فَقَالَ ارْتُوبُ :

- سَدِّ اللّٰهَ لَنَا فِي عُمْرِكَ أَيُّهَا الْحَكِيمُ تَعْلُوبُ .. إِنْ رَأْسَكَ  
يُسَاوِي أَكْثَرَ مِنْ وَزْنِهِ مَاسًا .. إِنَّكَ لَمْ تُصَدِّرْ فِي حَيَاتِكَ  
كُلِّهَا حُكْمًا أَعَدَلْ مِنْ هَذَا .. سَأَسَارِعُ فِي تَنْفِيزِ حُكْمِكَ فَوْرًا ..





فَقَالَ تَعْلُوبُ : هَيَّا اذْهَبْ وَابْحَثْ عَنِ الْجَانِي ..  
فَقَالَ اَرْنُوبُ : لَا دَاعِيَ لِلْبَحْثِ عَنْهُ فَهُوَ مُوجُودٌ هُنَا ،  
فِي هَذَا الْمَكَانِ ..  
فَقَالَ تَعْلُوبُ : مُتَشَكِّكًا : مَاذَا تَقْصِدُ ؟  
فَقَالَ اَرْنُوبُ : الْخَادِمُ الْمَقْصُودُ هُوَ قُورِي ، الَّذِي  
اَغْتَصَبْتَهُ مِنِّي ..  
فَقَالَ تَعْلُوبُ : كَيْفَ ؟





فَقَالَ ارْتُوبُ : أَلَمْ أَكُنْ أَنَا الَّذِي حَافَظْتُ عَلَيْهِ وَرَعَيْتُهُ ،  
وَنَقَضْتُ عَهْدَ الثَّرَابِ ، فَمَا إِنْ قُلْتَ أَنْتَ بِضَعِ كَلِمَاتٍ ، حَتَّى  
صَارَ عَلَى كَتِفَيْكَ .. حَسَنٌ .. سَنُوفُ يَنَالُ جَزَاءَ خِيَانَتِهِ  
وَجُحُودِهِ الْآنَ ..

وَاخْرَجَ ارْتُوبُ سَوْطًا مِنْ سَاقِ حَدَائِهِ ، ثُمَّ انْهَالَ بِهِ عَلَى  
ظَهْرِ تَعْلُوبِ ، فَاخَذَ يَقْفُزُ فِي كُلِّ مَكَانٍ مُتَالِمًا ، وَالسَّيَاطُ  
تَلْسَعُهُ ، فَقَالَ ارْتُوبُ : عَفْوًا يَا اخِي .. إِنِّي أَنْقَذْتُ حَكْمَكَ ،  
وَأُودِبْتُ ثَوْبِي الْعَاقَ ..





ولم يتحمل تغلوب لساعات السَّوطِ طويلاً ،  
فزرع عنة الثُّوب ، واعادة لأرنوب ، فحمل ثوبه  
مُغادِراً المنزل ، وتعلَّم تغلوب من ذلك ألا يغضب  
شيئاً ليس ملكاً له بل إنَّهُ كفَّ منذُ ذلك اليوم عن  
التظاهر بالحكمة ، وعن قلب الحقِّ إلى باطل ،  
وإدانة البريء ، أو تبرئة الظالم ..

[ تمت ]

